

## عيد الموسيقى، إختراع فرنسي نجح تصديره

في 21 من حزيران / يونيو من كل عام، يعم عيد الموسيقى الشوارع الفرنسية وذلك منذ نحو 30 عاماً. ولقد أصبح هذا الحدث الصيفي مع مرور الوقت ظاهرة دولية بفضل ديناميكية الشبكة الثقافية الفرنسية في الخارج.

ستكون موسيقى الباب موضوع عيد الموسيقى الـ 31 لهذه السنة ، وهي ظاهرة ثقافية واجتماعية هائلة ولدت قبل 50 سنة. وسيتم الإستناد بشكل واسع في 21 حزيران / يونيو 2012 إلى فن الباب وأغاني السبعينات والفرق الأسطورية.

يجري الاحتفال بالموسيقى الحية كل سنة عبر إقامة حفلات للهواة والمحترفين في كل أنواع الأماكن والنوادي في العالم، حتى في الأماكن الأكثر خروجاً عن المألوف: في المنتزهات والشوارع والحانات والمطاعم وساحات الأبنية أو حتى المتاحف والسجون والمستشفيات... وبدأ عيد الموسيقى، الذي ولد في فرنسا في 1982 ، بالتصدير في مناسبة السنة الأوروبية للموسيقى في 1985.

اليوم، إن أكبر حدث موسيقي عالمي هو موجود في القارات الخمس. ولقد أحيا 123 بلداً هذه التظاهرة الكبرى الشعبية المجانية في 2011. ولا شك أن هذا العدد سيكون مرتفعاً أكثر في 2012. إنه عيد وطني في العديد من البلدان كإيطاليا وكولومبيا واليونان ولوكمبور... وأيضاً تحيي مدن كبرى كجينيف أو فالبريزو هذه التظاهرة.

هذه السنة، ستقام تظاهرة مبتكرة بعنوان "أصداء العيد" في بيلفيلاز، وهو مكان رفيع للثقافة، مستقل وممتعدد الاختصاصات يقدم اليوم أكثر من 2000 متر مربع لكل أشكال التعبير والاختبار. إنه جولة حقيقة متعددة الوسائط حول العالم لأعياد الموسيقى التي هي في متناول الجمهور الواسع. إذ يرسل المنظمون من كل القارات، عبر الانترنت مباشرة أو مع تأخير بسيط جداً، صوراً تعرض اثناء الحدث. والهدف هو تثمين تنوع العيد وعالمية المفهوم.

جرى أول عيد للموسيقى في فرنسا في 21 حزيران / يونيو 1982، يوم المدار الصيفي. ولقد أطلق فكرة إقامة العيد جاك لانغ حين كان وزيراً الثقافة، وموريس فلوري، مدير الموسيقى والرقص. وكانا يرغبان في إعطاء مكان للروك والجاز والغناء إلى جانب الموسيقى الأكثر كلاسيكية. وأرادا خصوصاً تثمين إداء الهواة...

في ذلك الوقت، كان خمسة ملابين فرنسي، وشاب من إثنين، يعزفون في الواقع على آلة موسيقية. وعليه لماذا لا نعمل على إنزال الناس إلى الشارع؟ ويقول جاك لانغ اليوم بدعاية: "كان 21 حزيران / يونيو 1982 أكبر لحظة تهيب في حياتي". ولحسن الحظ تجاوب نحو مليون فرنسي مع شعار "قوموا بعزف الموسيقى"؛ وكان نجاح هذه المرة الأولى فورياً لدى الناس فغطت وسائل الإعلام جيداً الحدث.

ولقد تمكن عيد الموسيقى أيضاً من الانتشار بشكل واسع خارج الحدود الفرنسية بفضل ديناميكية الشبكة الثقافية الفرنسية، مقرونة بانخراط الجهات الفاعلة المحلية كمدارس الموسيقى والجمعيات أو حتى البلديات.

ولقد أوكلت وزارة الثقافة منذ 1994 "ل الجمعية من أجل تنمية الابداع والدراسات والمشاريع" مهمة إدارة التنسيق الوطني والدولي للتظاهرات. و مهمتها توعية الجمهور على الحدث وتقديم اقتراحات فنية وتقنية، وحصر البرامج وتنفيذها، وأخيراً إقتراح أجهزة إتصال. و تعمل "الجمعية من أجل تنمية الابداع والدراسات والمشاريع" طبعاً بالتعاون مع المهنيين ومحطات النقل المؤسساتية (السفارات والمؤسسات الثقافية الفرنسية في الخارج والأليانس الفرنسي...).

وتشرح لورانس لالاتون، المكلفة بالملفات الثقافية في مؤسسة الأليانس الفرنسية، بأن عيد الموسيقى هو أحد الحدثين الأساسيين اللذين تنظمهما الأليانس عبر العالم مع عيد الفرنكوفونية، قائلة: "الشغف مهم جداً في القارات الخمس. وتعطي البرمجة، المختارة بعناية، حصة كبيرة جداً للفنانين المحليين، ولو انضم موسقيون فرنسيون بعض الأحيان للتظاهرات في الجهات الأربع من العالم".

على المستوى الأوروبي، تدرب شبكة من المشغلين والبنى المؤسساتية، منذ 1995 ، جمعية العيد الأوروبي للموسيقى. وهذا يسمح بتبادل الموسيقيين بين البلدان... هذه السنة، ستحل برلين في ألمانيا وزريستوشوفا في بولونيا ضيفتين جديدتين على الشبكة.

وماذا عن الخصوصيات الثقافية لكل بلد؟ بالنسبة لـ"سيافى كانال" هناك بالتأكيد، تكيفات ثقافية . ففي أوروبا الشمالية، يقام العيد بعد أيام قليلة من الواحد والعشرين من حزيران / يونيو، لأنهم يحتفلون بعيد القديس حنا. بينما في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية، فيحتفل في الأخرى بعيد في الداخل لأنه بداية الشتاء...".

إذًا، هل هذا عيد عالمي؟ تعطي المنسقة العامة لعيد الموسيقى ملحاً للجواب الآتي: "يلقى هذا العيد نجاحاً في كل مكان لأنه عيد شعبي هائل متاح أمام الجميع، الشباب والأقل سنًا. وكذلك لأن الجميع يمكنه العزف أو على الأقل الغناء؛ الموسيقى هي فن سهل المنال، وخصوصاً إنها لغة عالمية...".

الكلمات الرئيسية التي تختصر هذا الحدث الكبير تبقى المجانية والاكتشاف الموسيقي والخشبية. وعيد الموسيقى هو ملك من يصنعه... إنه أداة جميلة لتعزيز الممارسات الثقافية على الشعب.

لوسي دو لا هيرونير

موقع الإنترنيت:

<http://fetedelamusique.culture.fr/>

<http://www.labellevilloise.com/>